الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

شرح كتاب مدارج السالكين · الحلقة 92

منزلة النفس

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الامين وعلى اله واصحابه اجمعين، ومع كتاب مدارج السالكين في منازلي اياك نعبد واياك نستعين نقف مع منزلة النفس، والنفس هو المفارقة والانفصال للشيء، ولذلك اذا انفصل جنين المرأة صارت نفساء وكذلك الحائض تسمى نفساء او نفسا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة في حجة الوداع نفس وعائشة رضي الله عنها لم تلد، ولم يكن لها ولد ولكنها نفست بمعنى خرج منها دم الحيض، ومن ذلك التنفيس، من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا الله والتنفيس هنا انفصال الكرب عن الشخص مساهمتك في ان تجعل الشخص مفارقا للهم والغم بنوع مساعدة ويقول العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى ان لفظ النون والفاء مع اي حرف ثالث يدل على الخروج والانفصال، قال نون وفاء مع ياء نفي، النون والفاء اذا جاءت بعدها لام تسمى نفل، وهو اخراج الغنائم والشيء الزائد المنفصل، والراء اذا جاءت كان شنو؟

نفر ابعد نفر ابعد بشر ونفر فابن القيم يرى ان كل فعل ثلاثي او كلمة ثلاثية اولها قانون الوفاء مهما كان اخرها وكلمتها الثالثة فهي دالة على الانفصال ومن ذلك نفس، حتى النفس الذي يتنفسه الانسان يقول لك طالما النفس طالع ونازل كان ما طلع ما يبقى نفس، وكان الاب يطلع الله قال بيقول لك كان النفس ذا ما تنفذته؟ والله ينفسوك بالاكسجين وكان الاكسجين ما نفع تمشي فبالتالي اقول منزلة النفس فحواها ان السالك الى الله يتقلب في احوال وهذا ملاحظ جدا عند كثير من الناس وهي افتنا جميعا لو انا كنا نثبت على

حال واحد من الاستقامة والايمان لنجونا ولكنك تحس مقبل على الله وفي ايمانيات عالية راقية، وبعد ايام قليلة اذا بك تتدهور ولا تعرف ما الذي حل بنفسك، ولهذا الامر ان السالك يتقلب في احوال مقامات مختلفة بين الحين والحين، يصيب هذا بنوع غمة، وبنوع ضيق، فيحتاج ليعاود المسير الى نفس، وبعد النفس يستجمع القوة، تستعيض الارادة ويستجمع النية ويبدأ في شق الطريق من جديد والله اعلم وهو ادرى بالخواتيم، لاننا نتقلب في هذه الاحوال ولذلك يقول العلامة ابن القيم ان الهروي استدل بمنزلة النفس باية عجيبة ما كانت لتخطر على بال.

قال ﴿فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ افاق موسى من الصعق الحسي، والسالك الى الله نفسه ان يفيق من الصعق المعنوي، وهي نوع غفلة ونوع حجب تعترض طريق والله يا اخوانا الكلام ده كلام راقي راقي شديد، انا ما اعرف قدرت اوصل الكلام ولا ما قدرته، واضح؟ موسى عليه السلام افاق، لما افاق سيتعامل بروح جديدة، وجاء العالمي الصعق الذي صعق به جاء بنفس جديد، وبروح جديدة وبعلوم ومعارف جديدة سيزداد يقينا وايمانا على ما كان عليه من الايمان واليقين، وكذلك السالك الله اسمع الى كلام ابن القيم يقول بعد مفارقة الحال وهو انفصال صاحبه عن الحال شبه الحال بالشيء الذي يأخذ صاحبه ويغطه حتى اذا اقلع منه تنفس نفسا يستريح به ولذلك الذي فهمته والعلم عند الله تعالى ان موسى صعق وافاق وان بعض الناس يكون في ايمانيات عالية ثم يتدهور ايمانه وهو في حالة تدهور الايمان يكون مغموما ومهموما ومتعبا وغير راض عن نفسه فتأتيه فجة ونوع استفاقة من الغفلة التي فيها واذا بهذه الافاقة تسمى نفسا لانها تعتبر له كاستراحة مقاتل او مسافر يستجم ويستجمع قواه ليواصل بعد ذلك المسيرة.

واضح؟ ولا ما واضح؟ ها؟ واضح يا اخوانا؟ استدلاله يعني الهروي والله يا اخوانا الهروي ده عجيب يعني اراد ان يربط بين النفس الذي والغمة التي لا تحصل للسالكين ومن لا تحصل له هذه الغمة، ارني شخصا لا تحصو له الغمة ولكن اسمعوا هذا الكلام الراقي جدا، الغمة تختلف سالك الى سالك على حسب درجة المصداقية والشفافية في السلوك، اعيد الكلام ده ها؟ الغفلة والحجب والاضطراب والقلق في اثناء ونوع هذه الغمة التي تحصل لا يخلو منها سالك ولكنها تختلف من سالك الى سالك على حسب درجة الشفافية والمصداقية مثلا لما اديك المثال الاركان دي تماما بعض السالكين ركز معاي بنقطة حساسة جدا، بعض السالكين عدم قيام الليل عنده غفلة كبيرة، كونه ما يقوم الليل دي مشكلة كبيرة يكون بيصلي صلاته

مواعيده واي حاجة حريص لكن كونه يترك قيام الليل هذا عنده قمة الغفلة، في سالك اخر تركه للنوافل النهارية هي الغفلة عنده، فاذا استطاع بصعوبة ان يصلي النوافل اعد نفسه من الخارجين عن الغفلة، وذاك بالرغم من انه اتى النوافل رأى نفسه غافلة، يا اخوان الكلام ده وقع عليكم ولا فلسفة؟

الكلام ده وقع؟ الدليل على ذلك قال عليه الصلاة والسلام انه ليغان على قلبي، يغطى على قلبي، واصلا لا يغطى على قلبي، لكنه يرى ان لحظات الصغيرة التي تمر في انسه مع الناس دون ان يكون ذاكرا لله فيها نوع غفلة، وذلك على حسب شنو؟ شفافية روحه ومصداقية سلوكه، ولذلك عد عليه الصلاة والسلام، انه اذا اجتهد في مسألة اجتهادية، لا ذنب فيها عد هذا نوع ذنب له على حسب درجته هو ليه؟ ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ ولا ذنب هنا بمعنى ذنب، لكن الذنب في مفهوم الانبياء بالنسبة لسلوك مع الله يختلف عنا، ما فعله النبي عليه الصلاة والسلام بالنسبة لنا جميعا لا يعد ذنبا، لكنه لصلته الشديدة بالله يعد كل لحظة تمر عليه، لم يذكر ربه فيها بقوة يعد نوع شنو؟ نوع ذنب، ايوا، عبارة حسنات الابرار سيئات المقربين عبارة مقلقة ومزعجة وقد ناقشناها في كتابي في بداية كتاب المدارك فاذا قصد بالعبارة حسنات الابرار سيئات المقربين ان الذي يصل الى درجة من الشديدة يعد القليل من الحسنات نوع سيئات، فهو لا يرضى الا بشنو؟

الا بالمعالي، اما اذا اجرينا العبارة على ظاهرها بان حسنات الابرار سيئات الحسنات لا تكون سيئات ابدا، والعبد محتاج الى كل حسنة، طيب فبالتالي منزلة النفس من المنازل العجيبة جدا، يقول الهروي والنفس على ثلاث درجات، وهي تشابه درجات الوقت، تشابه درجات الوقت، طيب ابن القيم ده عجيب، الهرم في شبه بين الوقت وبين شنو؟ بين النفس، ابن القيم قال والشبه بينهما ان الوقت ينبغي ان يعد كالنفس، دقات قلب المرء قائلة له ان الحياة دقائق وثوان، النفس ينبغي ان يعد والوقت ينبغي ان يعد، ووجه الشبه بينهما ان الحرص على الوقت والحرص على النفس سبب نجاة، صح ولا ما صح؟ الحرص على شنو؟ هذا الوقت والحرص على شنو؟ على النفس هو نوع شنو؟ نوع لذلك قال بعض السلف يعني مصعب بن خارجة وغيره كانوا يقولون عن شيخهم عبدالله بن عون ما اتيناه في ساعة يطاع الله فيها الا وجدناه لله طائعا، اي وقت فيه طاعة بتلقاه في الطاعة، ما اتيناه في ساعة يطاع الله فيها الا وجدناه شنو؟

الا وجدناه طائعا، فكانوا يحرصون على الاوقات كحرصهم على الانفاس، ويعدون الانفاس تعدي شنو؟ تعدي؟ النفس، ومن اوجه بينهما بين شنو شنو؟ بين الوقت وبين شنو؟ بين النفس ان كلاهما عدة وان كلاهما وعاء الوقت وعاء الاعمال والنفس وعاء الاحوال وعاء المقامات الايمانية النفس كان بعض السلف

يبالغ يقول اذا اردت ان تستكمل الايمان فينبغي ان تزداد مع كل نفس يمر عليك في كل لحظة قربا من الله، بل صرح ابن القيم هنا تصريحا خطيرا، قال من لم يزدد مع كل نفس الى الله قربة هذا نوع خسران، ده معناها الناس دي حريصين على شنو؟ على انفاسهم ان تكون في طاعة الله، يحرصون على انفاسهم وعلى نفسهم، ان يكون في طاعة الله سبحانه وتعالى، ولذلك الكثير من الناس للاسف الشديد ضيع الكفيل من المعاني التي تخص مسألة الوقت، الوقت الان اما نوم واما مشاهدات واما مجالس انس فيها استرس كلام دون ان يحس الانسان او في غير طاعة الله تعالى على العموم، وما هكذا كان كان السلف، السلف في الاوقات دي عندهم اشياء لو انك اذا سمعتها ربما قلت ان هذا نوع مبالغة.

نافع لما سئل عن شيخه ابن عمر قال كيف هو؟ قال الوضوء لكل صلاة والمصحف بينهما، المصحف ده فرق نهائي، يجي الصلاة يتوضأ يصلي يمسك المصحف، ياما وقت الصلاة الثانية يتوضأ وتاني يصلي يمسك المصحف، رايك شنو؟ الوضوء لكل صلاة والمصحف شنو؟ بينهما، بين الناس يعني عندهم شفافية ومصداقية عالية في الاستقامة والتدين، نحنا انا قاعد اقول لنا شنو؟ اقول لهم واحد قال لي يا اخي عندنا زول متدين شديد، لكن بيحضر الحفلات، قلت له ده اللي يكون متدين من البنك، متدين من وين ده؟ متدين من وين ده؟ متدين بمعنى مسلف لكن بمعنى متدين متدين، قلت والله اذا يكون متدين من البنك، قال متدين شديد وبيحضر الحفلات، ده متدين ده كويس ؟ لان الدين يعني الخضوع، الدين يعني الخضوع يوم القيامة اسماه الله بيوم الدين، ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ دين، دان فيه الجميع، وخضعوا لله وحد عشان كذا يقول انا الملك الديان، الديان، ويقال فلان دانت له البلاد، يعني شنو؟

خضعت، خضعت له، وانت تخضع للاحكام لها فصارت دينا لك، ولذلك من سلم للهو صار دينه اللهو، ومن سلم لقوانين وضعية صار دينه شنو؟ القوانين الوضعية ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾ الدين الحجر انت بتقدسها وبتخضع لها، وغير قابلة للنقاش عندك، في ناس في حاجات ما قابلة للنقاش عندهم، نخش الكورة الكل رايكم شنو؟ واحد يدخل الاستاد الساعة كم؟ الساعة اثنين والمباراة الساعة كم؟ الساعة ثمانية بعد ما يحضر ويدفره ويلحقه راس صوت من العساكر ويخش ويبغى المواصلات ينقطع ويركب وينزل يركب الزلط وينزل منه ويمشي بيته بياكل عينه بعد ده، الصباح يمشي يشتري جريتين رياضيتين، جريتين في شنو؟ في مباراة وشنو؟ شافه عشان يقول له وفي الدقيقة خمسة وتمانين انفرد وشات الكورة دقت في العراضة،

انت ما شفته امبارح الكلام دا، الجن انا والله بستغرب جريدة معقول لكن حاضره امبارح ومشى اشترى شنو؟ جريدتين وفي بيت البكا مستلم المجلس الحكم غلطان والرجل الراية ما كان يعمل كده فيها تسلل يا اخوانا الكلام ده حاصل ولا ما حصل؟

حاصل ولا ما حصل؟ في واحد راجل كبير ونمشي يحضر الكورة قال لي والله يا مولانا انا بس مباراة القمة بس قال لي بس القمة قال لي انا تاني الشي دا كله برادي يعني ما بيشبه برادي وكده قال لي مباراة القمة قلت لها اختها الكبير؟ يا اخي التلفزيون جيب شنو؟ التلفزيون شغل التلفزيون احضر قال لي يا مولانا البلد ده مضمون الكهربا كان قطعت كفي البلد دي السودان لا مضمون قال لي والله قلت ليهم لو نص حرص على الكورة عملتوه في الدين نحنا كنا حررنا فلسطين وكنا حررنا الدنمارك ذاتها والله العظيم يعني ذاته حلو قلت له يعني في التلفزيون احضر في التلفزيون عارف قال لي شنو؟ قال لي الكهربا كان قطعت والله حاجة عجيبة خلاص ولذلك اقول الوقت والنفس سيان كويس من اوجه التشابه قال ابن القيم بسبب الوقت وبسبب النفس فاعرضوا للقلب حجب وسحب من غفلتي بسبب شنو؟

الوقت يا اخوانا الزوج كان ضيع وقته في غير طاعة الله حيحصل لقلبه شنو؟ قسوة ولا حاجة كويسة حياة للقلب ولا قسوة؟ ها؟ ايوة قسوة اذا بسبب تضييع الاوقات حصل للقلب حجب وسحب من الغفلة، وكذلك بالنسبة الانفاس، من جامل في انفاسه وتلاعب بها ولم يجعل نفسه في الموضع الصحيح، اصابت قلبه نوع حجب، طيب يقول رحمه الله تعالى يقول والانفاس ثلاثة، والانفاس شنو؟ ثلاثة، طيب النفس الاول قال نفس في حين استتار، مملوء من الكظم، متعلق بالعلم ان تنفس تنفس بالاسى، وان نطق نطق بالحزن، وعندي هو متولد من وحشة الاستتار وهي الظلمة التي قالوا انها مقام، هذا كلام كلام الهروي معناه كالاتي، يعني احاول ان ابسط العبارات وان اقربها، يقول من كان يعيش حالة ايمانية عالية، ثم حصل له نوع استتار، والله يا اخوانا يعني انا اقول لكم حاجة القلب ده سر من اسرار الله، قلبك كويس؟ ما تستطيع ان تتحكم فيه، صح ولا ما صح؟

قلبك ده، يا مقلب القلوب ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ قال حقك القلب سماك ما قال زول تاني، قلبك انت، ما تقدر عليه، والله يا اخوانا هذا سر من الاسرار الالهية البديعة، لذلك الماوردي في ادب الدنيا والدين قال لما سئل اعرابي الكلي فعرفت الله قال بنقض العزائم بنقض العزائم بنقض العزائم يعني شنو؟ اي زول مسير، وطالما الناس دي مسيرين في حياتهم معناها انت ما عندك قوة وانما في قوة وارادة غلابة وغالبة هي اللي بتسير الناس، الواحد بيقول له برنامج بكرة الصباح يقول لك بكرة الصباح اعمل كده

وكده وكده ما يعمل ولا حاجة، صح؟ صح ولا ما صح؟ الزول يطلع يقول ماشي زلط اركب، يرجع مين الشارع؟ يغير رأيه، يقول له حصل بك في المحل الفلاني، يقول نحصل الدافنة، معناه الكون في لو مسير والله العرب كيف عرفت الله؟ قال بشنو؟ بنقض العزاء تعزب وما تنفس الدنيا دي كلها كده والشيء اللي بيتنفزه ده ربنا اراده لكنه ربنا ما اراده ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ دروا ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ واحد الفعال لما يريد هو الواحد الاحد.

الفرد الصمد، الذي ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ ده ربنا، لذلك هنا شف الكلام اللي بيقوله ده، القلب ده تتبدل احوال الايمانية كذا كثير جدا مر عليكم يا اخوان في مدارس سالكين ولا بأس بالاعادة لانه من الكلام النافع المفيد يقول مطرف بن عبدالله بن الشخير رحمه الله تعالى لو ان الله اتاني في شمالي وملكني منه واتاني الهدى والنور في يميني لما استطعت ان اولج في قلبي شيئا من الهدى والنور الا ان يشاءه الله، لذلك لا تأس على ضلال الناس، قال تعالى ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾ لكن عليك ان تبذل الاسباب، وساضرب مثلا مثل تربوي، القلوب كالغرف، القلوب زي شنو؟ زي اخوانا اسمعوا المثل ده، عسى ان ينفع الله به القلوب مثل شنو؟ الغرف، في غرفة مضلمة، لكنها لا تضيء، الا اذا عرفت موضع المفتاح، المفتاح شنو؟ وين؟ محل النور النور ما ولعوا من اللمبة، ما في ناس بيضيعوا زمنهم، بكسوا اللمبة، الليل كله يعافر في اللمبة، اللمبة دي كان ما دست النور ده ما بيولع، اول حاجة تعملها شغالة، احيانا زول قلبه مضلم.

يصادف كلمة او شيخ يهديه الله به لانه وضع يده في موضع المصباح ولن يحتاج الى كبر عناء، المفتاح ما دار معافرة مفتاح النور ما دار زردية، قال لهم انا في الله بس كده كده بس طوالي ولا ايه؟ في قلب في ولمبة وفي مفتاح لكن ما في توصيلات، ده مشكلته كبيرة خلاص، لكن برضو ممكن يهتدي، يعملوا شنو؟ توصيلات اول حاجة، كان ما ركبت التوصيلات دي، قدر ما تدوس ما بولع، ما انت داري القلب دا يولع، قدر ما تدوس، وفي قل المفتاح ده اسمه مركب فيه واللمبة لكن اوضة قايمة ودي مضلمة ظلام داير اول حاجة تجيب الشاكوش تكسر الحيطة في الحيطة وتركب المفتاح وتركب التوصيلات عشان يولع وهكذا قلوب العباد يتفاوت في تقبل الهداية والنور الذي انزله الله عز وجل وهو الوحي الذي جاء من عند الله سبحانه وتعالى وجاءت به الرسل، درجات الناس فداء بتختلف انت بتقول ده ما له مأسدة، يا اخي ده كرهنا وده كده، يا اخي في معلومة لازم تعرفها، على كيفك، مقتنع انه مقتنع بكم، ما تقول للمهتدى ما له وكرهنا، الاجابة ما على كيفك.

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ في قصة يعني حكاها الشيخ عبد الرزاق ابن عبد المحسن العباد البدر في الجية بتاعته الاخيرة دي في جلسة معه قال جاء في ترجمة الشيخ السعدي الشيخ عبد الرحمن السعدي صاحب تفسير شنو؟ اي تفسير العليم المنان وعنده مؤلفاته مصنفات كثيرة عالم الشيخ السعدي كان في قريتهم او في منطقتهم في جهة القصيم او نحوها قال كان رجل معروف وعالم استأجر حمالا استأجر شنو؟ على التالي عليك الله اسم القسم عالتالي قال له يا اخي انا جاي تشيل ليه الشيء ده توديه ليه؟ ما تقول له يا شيخ ايش ايش البراو؟ انا والشيخ ايش البراوي الزول بياكل من وين؟ ربنا مسخر الناس دار يشيل ويجيب له دور يشيل لا ويدي له قروش قلبه كم لحد البيت؟ قلبه كده وهم ماشيين العتالي بيشرب سجاير والشيخ الف كتاب في تحريم الدخان، رسالة مؤلفة الشيخ، وعنده برضو الوسائل المفيدة في الحياة شنو؟

السعيد عنده رسائل نافعة جدا، رجل رجل عالم، بحر يتدفق، لان رحمه الله، قام عنده كتاب لمن ماشين قام الشيخ مر على زول بتاع دكان كنتين صغير اشترى منه علبة بتاعة سجاير قال له اديني علبة سجاير الزوجة اتخلع قال الشيخ ده اللي له ما له؟ غير رأيه ولا اشده؟ طبعا غير رأيه مني انا يعني لكن الشيخ ده ما له قال، الله! الشيء ده حلال ولا شيء؟ كويس معنا، بيكون قال كده، ده ده انا بقول كده، يشتري منه العلبة ومشى، لمن وصل البضاعة؟ قال لها خدتها من؟ قال له خدها هنا، قال له بكم؟ قال العتاني قال له بعشرة ريال، اداه مثلا، انا ما بتذكر القيمة بالضبط اداه العشرة ريال وقال له هاك العلبة بتاعة السجاير انا حتى لي الحمال اتخلع قال لي اتخلع ما الشيخ زاته اداه في ذكر غير الله الشيء ده والله كلمك هو الناس لا تعرفين حرام لو اداه له شيخ بيقول لها زورها بيستغرب يقول لك الشيخ بيدي السجاير والشيخ بيسجل، وطيب والناس التانيين ما له؟

ما برضه حرام، الحرام ده ما حرام على الناس كلهم، قام قال يا شيخ لك انت شنو؟ قال ليه هو الشيخ خشيت وانت مدخ ان تأخذ العشرة ريالات فتشتري بها سجاير فيضيع عيالك، هذه نقود عيالك ليأكلوا منها، الشيخ قاعد يعاين زاته يفكر في عياله ولا جاب خبر عياله، لو وديتي طالما بتسجل العشرة ريال دي حتنشد سجاير واشوفها على اللي انا بنومه بدون عشا، عشان يتعشوا هاكنس السجاير ما تمشي تشتري بها هاك سجاير، الحمال قال له اذا كان هذا كلامك خدت السجاير لازم يكون عينه، قال له والله تاني ما اسجل، قال له والله تاني ما اسجل، ده فهمك؟ كسر السجاير خد طفل داسه قال له تاني ما بسجل خلاص الموضوع انتهى، لانه وجد ان الشيخ فيه من الرحمة بالمسلمين، والرقة والتفكير في الناس الى هذه الدرجة العجيبة

البديعة، فبالتالي اقول يعني التقلب هذا اشكال، طيب، يقول صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي صححه الالباني في السلسلة بين القمر مضيء اذا سحابة فاظلم، مرات القمر ده يكون ظاهر طوالي، لكن مرات بتدشنه سحابة، القمر مضيء، لكن ما الذي منع ضوء القمر؟

السحاب وكذلك الهداية في القلب عندك من الناس موجودة ولكن الكثير يشكون التقلب، يقول لك مرات اقرا القرآن ذا وابكي، مرات اسمع القرآن دا واقراه، دمعة واحدة ما تنزل، مرات يقول لك احس باقبال شديد، مرات ما ادور اذكر الله ولا استطيع، قال عليه الصلاة والسلام بين القمر مضيء اذا علته سحابة فاظلم فاذا ذهبت انجلت، وكذلك القلب، وكذلك شنو؟ القلب، عشان كذا بيجيب التقلبات، طيب، الهروي اراد ان يقول شنو؟ يقول نفس استتار من كان يعيش احوال ايمانية عالية ثم استترت عنه يحس بنوع شنو؟ حزن ولا بنوع سعادة؟ وسرور؟ بنوع شنو؟ هذا هو النفس الذي يقصده الكلام تاني؟ حيجعلك شوية شوية قال نفس في حين استتار استتار الاحوال الايمانية مملوء من الكظم يعني هو متألم للاستتارة الذي حصل له وكأنه يتجرع سما والكظم هو شنو؟ الامتلاء ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ امتلأ غيظا ولكنه استطاع ان يحبس هذا، وذو النون امتلأ كربا، اذ نادى وهو شنو؟

مكظوم وكظيم، ويعقوب امتلأ حزنا، قال ﴿يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ ده كظم معناه الامتلاء من الشيء، وحبسه وتجرعه، فهو فقده للاستتار، الاستتار هنا استتار الاحوال الايمانية، اللذة التي كان يجدها ومتعته التي كان فيها على الطاعة والعبادة لما فقدها امتلأ وتدرع حزنا قال شنو؟ متعلق بالعلم قال وهذا خلاف دائما يقع بين القيم وبين الهروي ابن القيم يرى ان العلم يزكي النفوس، وان العلم يأخذ الانسان نحو المراقي، والهروي يرى ان تعلم العلوم المحضة المجردة هكذا انما تقسي القلب، قال فلان وقال علان ورواه فلان، فيها نوع تزكية، وابن القيم يقول اذا لم يحصل بالعلم الشرعي المنزل من عند الله تزكية؟ الخلل الى الذي تلقى العلم وليس في العلم الشرعي، فينبغي ان نحرص على تعلم العلوم الشرعية المرتبة الممنهجة، ولا ما واظح؟ طيب، قال ان تنفس تنفس بالاسى، لماذا تنفس بالاسى؟ للاستتار الذي حصل له، كويس؟

وان نطق نطق بالحزن متألم لهذه الوحشة التي حصلت له، قام قال لها شنو الحرم قال شنو؟ وعندي انه يتولد من وحشة الاستتار والحجب، الله! ده موضوع خطير، انت عارف اعظم الحجب عن النفس اجابة داعي الحس، اكبر واعظم الحجب على النفس شنو؟ اجابة داعي شنو؟ الحس وان من اعظم الحجب اخوانا ركزوا هذا والله ده كلام رفيع قال اعظم الحجب على النفس الطبع في زول ماذا يغير طبعه ده دايما

الطبع ده حيكون خميرة عقلنا لتدينه، لذلك اصل التدين اسمعوا كلامي ده، اصل التدين الخروج من النفس، اصله شنو؟ التدين الخروج من شنو؟ من النفس، حاول تغير ما انت فيه، ولا ترضى بالمعوقات والعلل والافات التي في نفسك، يعني مثلا زول عنده اشياء بيألفها، طبعه كذا، طبعه انه هو كده، في ناس طبعا يسخروا من الناس، صح؟ انت اذا كان الطبع تعمل شنو ها تغيره طيب لو انت لك اربعين سنة في الجيش حتكون تطبعت بطبعي شنو؟

الجيش عشان تبقى زول عابد جد ما تقول انا جياشي تجي تنشر الناس كلهم اي زول تن بلاش سبب تنكير الناس، ده ما بينفع، تغير طبعك، تجيب طبعك وتغيره وتضغط على نفسك، ليكون طبعك وفق ما يريد الله منك، عشان كده قال لا يؤمن احدكم حتى هواه تبعا لما جئت به، ترضخ نفسك للدين، انت هنا بتكون عبدت الله، العابد الذي استطاع ان يخرج من نفسه وان يخالف هواه، زول ما بخالف هواه، الناس دايرين الدين ما دايرين الدين فيه مشاكل، اوحيدين فيه موت ما داري انه ما داري يموت شنو ها يقول لك دعني اعيش الاسم شنو هي مش في حاجة اسمها الاسم شنو دعوني اعيش الا شنو دعوني اعيش وكمان الناس يقول لك اسمع الخواف رب عياله صحيح خواف سيربي عياله ولكن لن يربي امه، سيربي عياله ولكنه لن يربي امه، الذي يريد ان يربي امه ينبغي ان يكون مهيئا لكل شيء، ما تقول لا يشوف شيء، ومرتي قالت وانا مرتي انت ازور مرتك ما قالت تخالي فقالت له انا اشتريتها والله يقول لك وانا متى اسمع زول هوي بس خليك مع المرة دي امشي سوي خذايا امن القفة وجيبها واكل اشوفها عدل لكن ما تمرق على الناس في السهلة تقول انا اقود الناس ولا نغير ولا حتة بس خليك كده.

ما بتنفعها ما تمشي لقدام، لذلك قال عليه الصلاة والسلام الولد مجبنة، مبخلة محزنة، مبخلة، الزول لو ما قل ما يزود، يدفع بالله طوالي يوم اللي يتزوج، ينقص لو كان بيدفع مية بتجيب خمسين يقول الاولاد بعدين احنا بقينا ناس مسئولين ما فارقة معاك ينقص طوالي تعلمك البخل الولد ومجبنة يقول لو ارح امشي نعمل يقول لك هنا قالوا لك كيف؟ الاولاد كيف؟ يتردد اذا اراد في كل موقف فيه اقدام يتردد عشرات المرات اللي عنده ولد ولا ما عنده ولد؟ يختلفوا تماما ومحزنة اذا حصل له نوع سوء فانه يدخل على النفس من الاسى والحزن ما الله عز وجل به عليم، وهذا ليس ذما انما هو فطرة بالمناسبة، اذا انكسرت رجله انكسر قلبك انت، صح؟ صح ولا ما صح؟ لو رجله انكسرت انت شنو؟ قلبك منكسر، فعلا الولد مبخلة مجبنة محزنة، فهنا

يقول الدرجة هذي تتولد من وحشة الاستتار والحجب، واللفظ الجميل انه جعل الغفلة وحشة، فعلا اي ذو الغافل عن الله يعيش في وحشة في قلبه وفي فؤاده، فلا مستقرا ابدا، طيب ابن القيم خالف الهروي في مسألة هنا وهي شنو؟

طيب ابن القيم عنده شيء جميل، يقول عرف الله العبد اسمع الكلام ده، كيف جميل؟ عرف الله العبد قدر النعمة، يا اخوانا في زول الله بيديه النعمة مو بوريوه، ما بخليه يستشعر شنو؟ النعمة، فاذا استشعرت النعمة انما انت استشعرتها بمن؟ بتوفيق الله فلما ذاق العبد مرارة فقد النعمة اصابه الحزن ولكن الله اتاه بفقد النعمة ليعرف قيمة النعمة بفقد ضدها تتميز الاشياء ذا الكلام الذي كان يود ان يقوله ابن القيم يا سلام طيب خلاصة الكلام الهروي متولد من وحشة شنو؟ الاستتار وجعل الاستتارة غفلة والغفلة وحشة وهذا ادق تعبير تعبير لطيف وحشة شنو؟ الاستتار لكن قال وهي الظلمة التي قالوا انها مقام، طيب لكن قبل هذه النقط ابن القيم رحمه الله تعالى يحاول ان يتكلم عن مسألة، في اخواننا هنا كلام جميل ومفيد، يقول ابن القيم وحشة الاستتار انما هو من طبيعة النفس، وقلت لكم بان من اعظم حجب اشنو؟

الطبع واجابة داع الحس، اجابة داعي الحس، يعني اي حاجة ما تشوفها بعينك وتلمسها ما بتقتنع بها، حتى في الغيبيات، واجابة داعي شنو؟ الحس، ويقول لك اسأل الله عند الله يقول لا انا بس اللي عندي دي، هل انا ماسكها دي؟ احسن لي، وبتشوف الموضوع اللي عند الله بعيد، يقول لك يا اخي يمكن ربنا يجعل لك فيه خير، تقول لا لا الله بيجعل لك فيه خير، ده اسمه اجابة شنو؟ تعرف، كثير من الناس لو قالوا انت شغال شنو؟ والله طبيب عند يا اخي حسا لو طلعناك من الطيب ده وقلنا لا لا لا بس انا الطب ده ممكن يطلع من الطب ويكون احسن واحد موظف هنا المثال اوضح واحد موظف تقول له شنو؟ يقول لك والله موظف انا كده كويس داعش لو قلنا له والله اردوك يقول يا زهوي لا لا انا كان رفدوني بموت بالله يرفدوه ويخش السوق ويغنى غنى يقول الحمد لله قبل عشرين سنة يقول يعني واحد تلقاه شغال موظف لو قاعد لحد مرتبة وما يعيشه، يا اخي دي حكمة ربنا، لا تجيب داعي شنو؟

الحس والقي بنفسك في مجال الاقدار، حيث يضعك الله ضع نفسك، كويس؟ طيب، ابن القيم يقول في هذه الجزئية فالطبيعة والنفس لم يموتا بالكلية، ولولا ذلك لما قام سوق الامتحان والتكاليف، فانت تظن بزول كافر، مسلم في لحظة عمر ابن الخطاب ده مش كان كافر، كان شنو؟ عدو، وبيعدي الناس شنو؟ الاسلموا لحد ما قالوا له انت شنو؟ اختك ما اسلمت وختنك اسلم زوج اختك، في لحظة ربنا جعله يسلم، ده شيء عند الله، طيب يقول ابن القيم اهم شيء ان تزيل من قلبك الركون الى نفسك، ابن القيم قام قال

فينا كلمات جميلة جميلة جميلة، قال شنو؟ قال يقول الله اذا ركنت الى العلم انسيناك هو، كان يتمتع على علمك بس بتنساه وبتقول له مش وين تاني؟ اذا ركنت الى العلم شنو؟ وان ركنت الى الحال سلبناك وان ركنت الى المعرفة حجبناها عنك وان ركنت الى قلبك افسدناه عليك، قال ابن القيم خلاصة ذلك الا يركن عبد الى والله لا تركن الى شيء سوى الله جل وعلا، كلام متين متين متين خالف ابن القيم الهروية في قوله الظلمة التي قالوا انها مقام.

قال ابن القيم هذا حال ويتغير لا يكون مقاما، الفرق بين الحال والمقام ان الحال يتحول، اما المقام فانه يستقر، ولذلك عكس المسافر الذي يترحل عكسه شنو؟ المقيم، كويس؟ فابن القيم يرى ان الهروي بالغ، اذا كان هذا حصل له حالة ايمانية، ثم فقدها ثم حصل له نوع نفس ليستعيد، كيف يكون هذا مقامه؟ وكلام ابن القيم منطقي جدا، الدرجة الثانية والنفس الثاني قال نفس في التجلي وهو نفس شاخص عن مقام السرور الى رح المعاينة مملوء من نور الوجود شاخص الى منقطع الاشارة هذا هو الكلام، يقول ابن القيم هذا النفس اعلى من النفس الاول، النفس الاول مملوء بالحزن، وهذا مملوء بشنو؟ بشنو؟ بالتجلي، طيب يقول ابن القيم التجلي مشتق من الجلوة، كويس؟ قال وحقيقته اشراق نور الحق قلوب المريدين لكن ابن القيم ذو الفاهم قال لو قصدوا بان التجلي هو اشراق نور الذات فهذا غلط شنيع ولا يحصل ابدا، لقصة موسى عليه السلام قال ربي ارني شنو؟

انظر اليك، قال شنو؟ ﴿لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ﴾ ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ ذات الله تعالى لا تحيط بها ولا تدركها ولا تحيط بها العقول جل وعلا سبحانه وتعالى، قال شنو؟ لكن ابن القيم زول فاهم، قال المراد طبعا الجلوة والتجلية، يقول لك دل الموضوع، جلاوي يعني شنو؟ وضحه، قال ابن القيم، المراد نور المعرفة والايمان على القلب، هذا كلام رفيع يا اخي، ترى انت تسمع اشراق نور شنو؟ نور المعرفة والايمان على القلب، لو ان دلك في نزول الجو قال ابن القيم وهو ارفع من العلم المجرد باسباب الشدة ما في اسباب يعني ابن القيم يقول في النهاية تدوقه اشراق نور المعرفة والايمان على القلب الا ان يذاق تذوق شنو؟ ذوق قال يحتاج الى صفاء المحل المحل ده وين؟ القلب ونقاؤه من الكدر المانع من ظهور المعرفة والعلم فيه، يا سلام ويحتاج الى التجرد من الموانع والشواغل التي تشغل القلب عن تلمس حقيقة نور المعرفة والايمان، ويحتاج الى لانس بالله وقرب منه والى غير ذلك من الاسباب التي توجب للقلب شهودا وكشفا وراء مجرد العلم فقط.

يعني انت تعرف ان للايمان والمعرفة في القلب نور صح؟ عرفتها ولا ما عرفتها؟ يا اخواننا المعرفة والايمان في القلب نور ولا ما فيها نور؟ كونه عرفتها بتجيب النور في قلبك ها؟ بتجيبه؟ يعني ببساطة هل لمعرفة الله وللايمان به في قلب المؤمنين نور؟ ها؟ في ولا ما في؟ لو في زول عرفوا المعلومة دي؟ بيجيوا نور لابد من صفاء محله، والتجرد من الشواغل وكمال الالتفات والتحديق نحو المعروف المشهود الذي تريده نحو المعارف والعلوم الالهية والى غير ذلك، قال هو نفس شاخص عن مقام السرور واضح اي صادر من مقام اشنو؟ حصل لونوي وتنفيس واحس بقربه من الله فجاءه هذا النفس يروح عنه صدر عن سرور وفرح بخلاف الاول قال الى روح المعاينة راحة المعاينة والمعاينة يقال ما قيل في التجلي وان كان ابن القيم يرى ان المعاينة ابلغ من التجلي المعاينة تكون بغير ستار التجلي يكون بستار ممكن التجل يكون بستار لكن المعين تكون بغير شنو؟

ستار فيقول ايضا هذه المعاينة لا تقع في الدنيا لاحد، صح ولا ما صح؟ انما هي معاينة للعلوم والمعارف الالهية، واضح الواضح؟ يا اخي سئل ذي النون المصري رحمه الله، كيف اعرف اني الله، ايه رأيكم في السؤال ده شنو يا اخوانا؟ ها؟ في الصميم؟ كيف اعرف اني احب الله؟ قال اذا كان ما يبغضه امر عندك من المر، او امر عندك من الصبر، اي حاجة، الله ما بيحبها انت تشوفها زي الحنظل، حتى ولو كانت نفسك تميل اليها وتحبها؟ اخواننا منطق، تقول ليه تقول انا بحب الله، والاشياء اللي بكرهها الله، تحبها انت؟ يعني تحبه وتحب الحاجات اللي بيكرهها؟ ها؟ ما ممكن يا اخي، طيب، قال مملوء من نور الوجود يعني خلاصة الكلام انه يحصل له هذا النفس بنوع اقبال قلبه واستجماع ارادته ونيته على ربه فقط دون ان يلتفت الى سواه والنفس الثالث نفس مطهر بماء القدس، القدس الشيء المنزه، الطاهر يسمى شنو؟

قدس، مقدس، عشان كده يقول لك الكتب المقدسة، الكتب شنو؟ المقدسة، الطاهرة المنزهة، كويس؟ وجبريل يسمى شنو؟ بروح القدس، والمنطقة الطاهرة في فلسطين المعظمة تسمى شنو؟ تسمى بالقدس، ومن اسمائه القدوس، اي المقدس، المعظم، المبجل المنزه عن النقائص، القدوس والقدس والمقدس والقداسة، طيب فقال نفس مطهر بماء القدس، قائم باشارات الازل وهو الذي يسمى بصدق النور، كلام جميل، جميل خالص، خلاصة هذا الكلام خلاصته اوديكم لو في اربع كلمات، اديكم اللي في اربع كلمات؟ ولا اشرحه لكم؟ اخير يديكم له في اربعة شنو كلمات نفس مطهر من ادناس الاكوان، اي شيء متعلق بالكون سفلي تتعلق به الهمم والايرادات نسوان اموال اولاد زروع هو نفس يترفع والترفع عليها لا يمنع من تعاطيها، كان النبي صلى الله عليه وسلم متزوجا كم؟ بتسعة نسوة، ولكنه كان مترفعا على هذه الامور من حيث انها

تزيده الله قربا ولا تبعده من عن الله، اما اهل الغفلة فان هذه تبعدهم عن الله، قال تعالى ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ فبالتالي سليمان كان عنده مئة امرأة لكن ما بتنقصه، نحن طبعا فهمنا انه الزول كان عرس يقول لك ده ما له؟

ده خلاص النسوان بينتهوا من النزول ده خلاص ده، ده تاني كده، يا اخي بالعكس اذا مارست الزواج كشعيرة وتعبد هي باب من ابواب تزكية النفوس واصلاحها، فنسأل الله تعالى ان يصلح نوايانا وان يصلح اراداتنا، طيب هذا خلاصة هذه المسألة، قال دليل ذلك ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه، وقال ابن مسعود ما كنا نبعد ان السكينة تنطق على لسان عمر، لانه هنا قال شنو؟ قائم باشارات الازل وهو الذي يسمى النور في زول بالتجربة ممكن كلامه ما يقع وطه، لكن عمر ليس بالتجربة انما بشفافية القلب وحسن الصلة بالله اجرى الله الحق على لسانه فصار ما يقوله حقا او اقرب الى الحق، هذا كلام منو؟ خلاصة الكلام قال الهروي فالنفس الاول نفس الاستتار والحزن للعيون سراج للعيون شنو؟ سراج بتوضح لك والثاني للقاصد معراج والثاني للقاصد شنو؟ نفس السرور ده للقاصد المعراج، والثالث للمحقق تاج، والله الزول ده زول الحروي زاته خطير ما هي، قال ابن القيم الاول سراج ايه؟

لانه فيه ظلمة صح؟ وفيه وحشة تحتاج الى نفس يضيء لك، والثاني للقاصي بمعراج لانه اعلى من الاول، لانه متعلق بالمعرفة وباشراق نور المعرفة والايمان عن القلب، وهذا يرفع الحجب، لذلك هو شنو؟ معراج يرقي الروح نحو المعالي، وفعلا يا اخوانا يعني ابن القيم عنده كلام خطير، يقول ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ ومعرفة الرحمن مستوية في قلوب العارفين تماما، المعرفة في قلوب مستوية ومهيمنة، ساكنة وثابتة في قلوب العارفين، النية معرفة الله سبحانه وتعالى، الزول ده زول خطير جدا، طيب والثالثة للمحقق تاج، لانه نفس مطهر من ادناس الاكوان، متصل لا بالخلق، نفس يلتفت الى المكون لا الى الكون، كويس؟ ولذلك هذا تاج لقلبه، ونور لمعرفته، قال ابن القيم النفس الاول يؤمن السالك من عثرته، والثاني يوصله الى طلبته، والثالث يدله على علو مرتبته، نكون بذلك قد انتهينا من منزلة النفس من منازل اياك نعبد واياك نستعين من مدارج السالكين، على امل ان القاكم في درس قادم مع منزلة الغربة، استودعكم.

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/halqa/92/شروح-الكتب/شرح-كتاب-مدارج-السالكين

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com